يحسبوا لذلك حساباً. وإذا تكرر ذلك صارت الأمة تشعر بأن الحزب طبقة أخرى غيرها، وصار الحزب يشعر كذلك بالطبقية. وهذا الشعور هو أول طريق انهيار الحزب، لأنه يضعف حرص الحزب على ثقة البسطاء من الجمهور، ويضعف ثقة الجمهور بالحزب، وحينئذ تبدأ الأمة تنصرف عن الحزب. ومتى انصرفت الأمة عن الحزب فقد انهار، واحتاج إلى بذل جهد مضاعف، حتى تعود له هذه الثقة. ولذلك كان لزاماً على رجال الحزب أن يكونوا كأفراد الأمة البسطاء، وأن لا يشعروا بأنفسهم إلا أنهم خدمة للأمة، وأن وظيفتهم الحزبية هي خدمة الأمة، لأن ذلك يوجد فيهم المناعة، وينفعهم لا بدوام ثقة الجمهور فحسب، بل ينفعهم أيضاً في المرحلة الثالثة حين يتولون الحكم لتنفيذ المبدأ. فيظلون - وهم حكام - خدمة للأمة، حتى يتسنى لهم تنفيذ المبدأ.

18 - المرحلة الثالثة، هي مرحلة الوصول إلى الحكم.

إن الحزب يصل إلى الحكم عن طريق الأمة وأعمال طلب النُّصْرة، وينفذ المبدأ دفعة واحدة، وذلك ما يسمى بالطريقة الانقلابية. وهذه الطريقة لا تقبل الاشتراك في الحكم مجزءاً، بل تأخذ الحكم كله، وتتخذه طريقة لتطبيق المبدأ، وليس غاية. وتنفذ المبدأ الإسلامي تنفيذاً انقلابياً، ولا تقبل طريقة التدريج مهما كانت الظروف.

ومتى طبقت المبدأ تطبيقاً كاملاً شاملاً كان عليها أن تحمل الدعوة الإسلامية، فتجعل في ميزانية الدولة

باباً خاصاً للدعوة وللدعاية، وتتولى الإشراف على هذه الدعوة من ناحية دولية أو ناحية حزبية حسب مقتضيات الظروف. وبالرغم من وصول الحزب إلى الحكم فإنه يبقى حزباً سائراً، ويبقى جهازه قائماً، سواء أكان أعضاؤه في كراسي الحكم أم لم يكونوا.

ويعتبر الحكم أول خطوة عملية لتنفيذ مبدأ الحزب في الدولة، والسعي لتنفيذه في كل جزء من أجزاء العالم.

هذه هي الخطوات التي يسير فيها الحزب في معترك الحياة، لينقل الفكرة إلى الدور العملي. وبعبارة أخرى لينقل المبدأ إلى معترك الحياة باستئناف الحياة الإسلامية، ولينهض بالمجتمع، ويحمل الدعوة إلى العالم. وحينئذ يبدأ الحزب الدور العملي، وهو الدور الذي وجد من أجله. وعلى ذلك فالحزب هو الضمانة الحقيقية لإقامة الدولة الإسلامية ولبقائها ولتطبيق الإسلام، وإحسان تطبيقه، واستمرار هذا التطبيق، وحمل الدعوة الإسلامية للعالم، لأنه بعد أن يقيم الدولة، يكون رقيباً عليها، محاسباً لها، قائداً الأمة لمناقشتها، ويكون في نفس الوقت حاملاً الدعوة الإسلامية في البلاد الإسلامية، وفي غيرها من باقي أجزاء العالم.

❑

[المصدر: كتاب التكتل الحزبي الصفحات: 50-55]

أعمدة مرحلة التفاعل مع الأمة

مطوية مختارات العدد 69 - رجب 1435 هـ
http://www.hizb-ut-tahrir.info

بسم الله الرحمن الرحيم

أخطار مرحلة التفاعل مع الأمة

17 - يتعرض الحزب في هذه المرحلة (مرحلة التفاعل مع الأمة) إلى خطرين: خطر مبدئي (أي على المبدأ)، وخطر طبقي.

أما الخطر المبدئي فيتأتى من تيار الجماعة، والرغبة في استجابة طلباتها الآنية الملحة، ويتأتى من تغلب الرواسب الموجودة في آراء جماعة على الفكرة الحزبية.

وذلك أن الحزب حين يخوض غمار الحياة في المجتمع، يتصل بالجمهور للتفاعل معه، ولقيادته، وفي الوقت الذي يكون فيه الحزب مزوداً بمبدئه، يكون الجمهور قد اجتمعت فيه متناقضات من أفكار رجعية قديمة، ووراثات عن الجيل الغابر، ومن أفكار أجنبية خطرة، وتقليد للكافر المستعمر. فحين يقوم الحزب بعملية التفاعل مع الجمهور، يزوده بآراء الحزب وأفكاره، ويسعى جاهداً لتصحيح مفاهيمه، ولبعث العقيدة الإسلامية فيه، ولإيجاد الأجواء الصادقة، والعرف العام الصالح، بمفاهيم الحزب. وهذا يحتاج إلى الدعوة، وإلى الدعاية، حتى يجمع الأمة حوله على أساس المبدأ، بصورة تقوي في الأمة الإيمان بالمبدأ، وتبعث فيها الثقة بمفاهيم الحزب، والاحترام والتقدير له، وتحملها على

الاستعداد للطاعة وللعمل. وحينئذ يكون واجب الحزب الإكثار من شبابه المؤمنين الموثوق بهم بين الأمة، ليظلوا قابضين على زمامها، كالضباط في الجيش. فإذا نجح الحزب بهذه المرحلة من التفاعل، قاد الأمة إلى الغاية التي يريدها، ضمن حدود المبدأ، وأَمِنَ خروج القطار عن الخط.

أما إذا قاد الحزب الجمهور قبل أن يكتمل التفاعل معه، وقبل أن يوجد الوعي العام عند الأمة، فإن قيادته تكون لا بأحكام المبدأ وأفكاره، بل بتشخيص ما يجيش في نفس الأمة، وبإثارة عاطفتها، وتصوير مطالبها قريبة في متناول يدها.

إلا أن هذا الجمهور لا تنعدم منه في هذه الحالة مشاعره الأولى كالوطنية والقومية والروحية الكهنوتية، وتكون الحالات الجماعية مثيرة لها، فتظهر حينئذ فيه العنعنات التافهة كالطائفية والمذهبية، والأفكار القديمة كالاستقلال والحرية، والنعرات الفاسدة كالعنصرية والعائلية، فيبدأ التناقض بينه وبين الحزب، لأنه يفرض لنفسه مطالب لا تتفق مع المبدأ، وينادي بغايات آنية مضرة للأمة، ويتحمس لهذه المطالب، ويزداد هياجه لتحقيقها، وتظهر فيه نعرات متعددة. وفي هذه الحال يكون موقف الحزب بين نارين: إحداهما التعرض لغضب الأمة ونقمتها، وهدم ما بناه من السيطرة على الجماعة. والأخرى التعرض للانحياز عن مبدئه والتساهل فيه، وكلا الشيئين فيه خطر عليه. ولذلك

كان على رجال الحزب إذا تعارض الأمر بين الجمهور والمبدأ أن يتمسكوا بالمبدأ، ولو تعرضوا لنقمة الأمة، لأنها نقمة مؤقتة. وثباتهم على المبدأ سيعيد لهم ثقة الأمة. وليحذروا من مخالفة المبدأ والحيد عن جوهره قيد شعرة، لأنه هو حياة الحزب، وهو الذي يضمن له البقاء. ولاتقاء مثل هذه المواقف الحرجة، ولدفع مثل هذا الخطر، على الحزب أن يجتهد في سقي الأمة بمبدئه، والمحافظة على وضوح أفكار الحزب ومفاهيمه، والعمل على بقاء أجوائها مسيطرة على الأمة. ويُسَهِّلُ ذلك العنايةُ بفترة التثقيف عناية فائقة، والاهتمامُ بالثقافة الجماعية اهتماماً زائداً، والحرصُ على كشف خطط الاستعمار كشفاً دقيقاً، ودوامُ السهر على الأمة ومصالحها، والانصهارُ بالمبدأ والحزب انصهاراً تاماً، ودوامُ التنقيب في أفكار الحزب ومفاهيمه، لبقائها صافية، وبذلُ أقصى جهد مستطاع في ذلك كله، مهما كلف هذا من جهد وعناء.

وأما الخطر الطبقي فإنه يتسرب إلى رجال الحزب، لا إلى الأمة. وذلك أنه حين يكون الحزب يمثل الأمة أو أكثريتها، تكون له مكانة مرموقة، ومنزلة موقرة، وإكبار تام من قبل الأمة والخاصة من الناس. وهذه قد تبعث في النفس غروراً، فيرى رجال الحزب أنهم أعلى من الأمة، وأن مهمتهم القيادة، ومهمة الأمة أن تكون مقودة. وحينئذ يترفعون على أفراد الأمة، أو على بعضهم، دون أن